

## ١٣- ما يحرم على الجنب

السؤال - أنا مدرسة دين ، وأحياناً أحمل كتاب الدين وفيه آيات قرآنية ، وأقرأ بعض الآيات وأنا فى عادتى الشهرية ، وأحياناً أقرأ القرآن وأنا مكشوفة الرأس فهل هذا جائز ؟

الجواب - يحرم على الحائض والنفساء ومن عليها جنابة : الصلاة والطواف والمكث فى المسجد وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله .

أما حملها لكتاب الدين فليس ممنوعاً لأنه ليس بمصحف ولا ينطبق عليه قول الله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [سورة الواقعة : ٧٧ - ٧٩] وأما قراءتها للقرآن من غير مس المصحف ولا حمله فممنوع أيضاً عند جمهور العلماء للحديث الذى رواه أصحاب السنن أن النبى ﷺ كان لا يحنبه عن القراءة شئ إلا الجنابة . وصحح الترمذى هذا الحديث ، وقيل : إنه حسن يصلح للاحتجاج به . وللحديث الذى رواه أحمد عن على رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ توضعاً ثم قرأ شيئاً من القرآن ، ثم قال « هكذا لمن ليس بجنب ، أما الجنب فلا ولا آية » قال الهيثمى : رجاله موثقون .

وغير الجمهور أجاز القراءة للجنب ، وقال البخارى : لا بأس أن تقرأ الحائض الآية ، وذهب أبو حنيفة إلى جواز قراءة ما دون الآية .

وبعد عرض هذه الآراء يختار قول الجمهور فى المنع ، ولا يجوز للمدرسة التى ليست طاهرة أن تقرأ شيئاً منه عند دراسة الدين ما دامت لا توجد ضرورة لقراءتها ، ويمكنها أن تؤجل دراسة هذا الباب الذى فيه قرآن حتى تطهر ، فإن تحتمت القراءة جازت قراءة آية أو أقل أى الاقتصار على الضرورى ، محافظة على

قدسية القرآن وفي « فقه المذاهب » نشر أوقاف مصر أن المالكية أجازوا للخائض والنفساء قراءة القرآن حال نزول الدم؛ أما بعد انقطاعه فلا تجوز القراءة قبل الاغتسال، وذلك لتمكّنهما من التطهر.

أما قراءة الأحاديث النبوية وذكر الله بما ليس بقرآن والصلاة على النبي ﷺ وإجابة المؤذن فلا حرمة ولا كراهة فيها مع الجنابة .

وقراءة القرآن جائزة ورأسها مكشوفة أو بملابس البيت ما دام لا يوجد أجنبي يراها ، وإن كان الأفضل الستر الكامل والطهارة واستقبال القبلة ، زيادة في الأجر .

هذا ، ولا يجوز لها أن تدخل المسجد وتمكث فيه لحضور درس علمي حتى تطهر ، لنهى النبي ﷺ عنه كما رواه أبو داود وابن ماجه ولم يقل بجواز مكث الخائض في المسجد إلا زيد بن ثابت إذا أمن تلويثها للمسجد . يقول الشوكاني في « نيل الأوطار ج ١ ص ٢٤٩ » : وحكاه الخطابي عن مالك والشافعي وأحمد وأهل الظاهر . ومنع من دخولها سفيان وأصحاب الرأي ، وهو المشهور من مذهب مالك .

\* \* \*

## ١٤ - مدة النفاس

السؤال - ما هي أقل مدة النفاس للمرأة وما أكثرها ؟

الجواب - النفاس هو الدم الذى يخرج من المرأة مع الولادة ، ولا حَدَّ لأقل مدته ، فقد تكون لحظة ، فإذا ولدت وانقطع دمها عقب الولادة ، أو ولدت بلا دم انقضى نفاسها ، ووجب عليها ما وجب على الطاهرات من صلاة وغيرها ، وأقله عند أبى حنيفة أحد عشر يوماً ، أما أكثر مدة النفاس فهي ستون يوماً عند الشافعية والمالكية ، وأربعون يوماً عند الأحناف والحنابلة ، والغالب أربعون يوماً كما قال الشافعية .

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوماً . رواه الخمسة إلا النسائي ، وقال الترمذى بعد هذا الحديث : قد أجمع أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يوماً ، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك فإنها تغتسل وتصلى ، فإن رأت الدم بعد الأربعين فإن أكثر أهل العلم قالوا : لا تدع الصلاة بعد الأربعين .

يقول الشوكانى فى « نيل الأوطار ج ١ ص ٣٠٧ » : واختلف العلماء فى تقدير أقل النفاس ، فعند العترة - الشيعة - والشافعى ومحمد : لا حَدَّ لأقله ، واستدلوا بما سبق من قوله « فإن رأت الطهر قبل ذلك » وقال زيد بن على : ثلاثة أقرء ، فإن كانت المرأة تحيض خمساً فأقل نفاسها خمسة عشر يوماً ، وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : بل أحد عشر يوماً كأكثر الحيض وزيادة يوم لأجل الفرق ، وقال الثورى : ثلاثة أيام ، وجميع الأقوال ، ما عدا الأول ، لا دليل عليها ، ولا مستند لها إلا الظنون .

\* \* \*

## ١٥ - نقض الوضوء باللمس

السؤال - كثيراً ما أتعرض في عملي وفي ركوب المواصلات العامة إلى لمس رجل أجنبي ليدي ، وأكون متوضئة لأتمكن من الصلاة في محل عملي ، فماذا أفعل والوضوء قد يكون صعباً في المكان الذي أعمل فيه ؟

الجواب - بعد التوصية بالمحافظة على أداء الصلوات في أوقاتها أثناء العمل، وبعدم التعمد لملامسة أى رجل أجنبي ، فإن حكم انتقاض الوضوء باللمس بين الرجل والمرأة ورد فيه قول الله تعالى في آية الوضوء ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [سورة المائدة : ٦] . وجمهور الفقهاء على أن المراد باللامسة اللمس ، أى مباشرة الجلد للجلد من الجنسين من أى عضو من الأعضاء بدون حائل بينهما ، وذلك بدليل القراءة الثانية « أو لمستم النساء » والشافعى رأى أن اللمس ينقض الوضوء على كل حال ، سواء أكان بلذة أم بغيرها ، وسواء أكان بعمد أم بغير عمد . لتصريح ابن عمر رضى الله عنهما بأن من قبَّل امرأته أو جسَّها بيده فعليه الوضوء وكذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه : القبلة من اللمس وفيها الوضوء .

والإمام مالك يرى أن اللمس ينقض الوضوء إذا قصدت اللذة أو وجدت ، أما أبو حنيفة فيرى أن اللمس باليد مثلاً لا ينقض الوضوء حتى لو كان عمداً وبشهوة . وحجته فى ذلك تفسيره لقوله تعالى ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ بالجماعة، معتمداً على ما ورد من أن النبى ﷺ كان يقبِّل بعض أزواجه ثم يصلى ولا يتوضأ ، كما رواه أبو داود والنسائى وغيرهما عن عائشة لكن نقاد الحديث قالوا: إن الحديث مرسل يضعف الاحتجاج به ، كما أعتمد أبو حنيفة أيضاً على ما رواه مسلم أن عائشة رضى الله عنها وضعت يدها على باطن قدم النبى ﷺ وهو يصلى . لكن أجيب عنه باحتمال أن يكون ذلك بحائل .

فموضوع نقض الوضوء باللمس فيه خلاف ، والأدلة لا تسلم من المناقشة،

وقد حاول البعض التوفيق بين النصوص فقال : إن الزوجة مستثناة من حكم  
اللمس لفعل النبي ﷺ ، أما غيرها ففيه الخلاف . وقد يكون من التوسط أن  
النقض يكون عند الشهوة ، وكل إنسان أدرى بنفسه وما يكون فيه خير الطرفين ،  
وقد يكون للظروف دخل في اختيار أحد هذه الآراء ، والاحتياط أسلم ، ولئن  
كان في الدين يسر فإنه في نطاق تحقيق المصلحة ودرء المفسدة ، ولو أن المتوضعة  
مسحت ربع رأسها أو مسحته كله كان ذلك أفضل .

\* \* \*

## ١٦- المسح على الخمار

السؤال - شعري يتقصف ويتساقط من كثرة استعمال الماء عند مسحه في الوضوء ، فهل يجوز لى أن أكتفى بالمسح على الإيشارب المغطى لرأسى ؟  
الجواب - روى مسلم والترمذى عن المغيرة بن شعبة قال : توضع رسول الله ﷺ فمسح بناصيته وعلى العمامة وعلى الخفين ، وروى مسلم وغيره عن بلال قال : مسح رسول الله ﷺ على الخفين والخمار .

المراد بالخمار كل ما يغطي الرأس من الرجل أو المرأة ، ومنه العمامة للرجل والطرحة وما يماثلها للمرأة ، قال جمهور الفقهاء ، وهم أبو حنيفة ومالك والشافعى ، لا يجوز الاقتصار فى الوضوء على المسح على العمامة أو الخمار ، ويجوز تبعاً ، يعنى أن يمسح الناصية المكشوفة ، ثم يكمل على غطاء الرأس بالمسح ، ولا يجب خلعه لمسح الشعر .

وحجة هؤلاء أن فرض المسح على الرأس كما فى الآية ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ والحديث فى المسح على العمامة محتمل التأويل ، يعنى يكون مسحها تبعاً لمسح الناصية المكشوفة ، فلا يترك المتيقن للمحتمل ، والمسح على العمامة ليس مسحاً على الرأس .

وأحمد بن حنبل هو الذى قال بجواز الاكتفاء بالمسح على العمامة والخمار ، واعتمد على الحديث الذى رواه هو وأبو داود : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ، فأصابهم البرد . فلما قدموا شكوا إليه ما أصابهم من البرد فأمرهم أن يمسحوا على العصائب ، أى العمام ، وهذا الحديث ضعيف كما قال النقاد ، فلا يعارض القوى . والقائلون بالجواز بعضهم اشترط ما يشترط فى المسح على الخفين من لبس الخمار على طهارة ، وألا يتجاوز يوماً وليلة للمقيم وثلاثة أيام للمسافر .

ومهما يكن من شئ فإن المسح على الرأس هو الواجب كما قال الجمهور ، وليس فيه مشقة لأن بعضهم قال : يكفى مسح بعض الشعرات ثلاثاً فما فوقها ، لا جميع الشعر ، ومن كان شعرها يتأثر بمسحه كله فلتمسح قليلاً منه فهو كاف ، على أن ذلك فى الوضوء ، أما فى الغسل فلا بد من غسل الشعر كله .

## ١٧ - الثياب والجنابة

السؤال - هل تجوز الصلاة في الثوب الذى أصابه شئ من الجنابة ، وهل يجب غسل الملابس التى كنت ألبسها أثناء فترة الحيض والنفاس ؟

الجواب - الماء الذى يخرج من الرجل أو المرأة أثناء الجماع « المنى » طاهر كما قال الشافعى ، لما رواه البيهقى أن النبى ﷺ سئل عن المنى يصيب الثوب فقال « إنما هو كاللبصاق أو كالمخاط » ولأنه الأصل الذى يخلق منه الإنسان ، والإنسان طاهر فلا وجه لكون أصله نجساً ، وكذلك قال أحمد بن حنبل بطهارته ، بناء على قول عائشة رضى الله عنها : كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله ﷺ ثم يذهب فيصلى به ، وجاء فى رواية الدارقطنى بلفظ : كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله ﷺ إذا كان يابساً وأغسله إذا كان رطباً . ويحتمل أن فركه إذا كان يابساً وغسله إن كان رطباً ليس لأنه نجس ، بل حياء من أن يرى ذلك فى ثوبه ﷺ إذا خرج يصلى بالناس ، والعرف له حكمه فى مثل هذه الحالة ، وهو القدوة للناس فى الذوق والأدب والكمال .

ومن هنا نقول : لا بأس من الصلاة فى الثوب الذى أصابه شئ من ذلك . وملابس الخائض والنفساء إذا لم يصيبها شئ من الدم . طاهرة لا يجب غسلها ، وللمرأة بعد الطهارة أن تصلى فى هذه الملابس دون حرج . فإذا غسلت كان ذلك من باب الاحتياط وليس على سبيل الوجوب .

وقد يعتقد بعض النساء أن لفترة الحيض والنفاس ملابس خاصة لا يجوز استعمالها أبداً للصلاة مهما كانت نظيفة وطاهرة ، وهذا اعتقاد لا أصل له فى الدين .

هذا ، والإفرازات الأخرى غير المنى نجسة يجب التطهر بغسل موضعها من الثوب أو العضو الذى أصيب به ، ومن هذه الإفرازات ما يسمى بالمدى ، وهو ماء أبيض رقيق يخرج بدون لذة بعد الملاعبة أو النظر أو الفكر ، والودى وهو ماء تخين يخرج عقب البول غالباً ، وكذلك الإفرازات التى تخرج أثناء الحمل أو فى فترة الطهر بين الحيضتين - لا يجب الغسل من كل ذلك ، بل يغسل الموضع الذى أصيب به فقط . [فتاوى ابن تيمية ج ٢١ ص ٥٨٧ وما بعدها]

## ١٨ - طهارة الكولونيا

السؤال - سمعت بعض الناس يقولون : إن الكولونيا والعمود العطوري المحلولة في الكحول نجسة ، فهل هذا صحيح ؟

الجواب - الكحول لم يرد فيه نص في القرآن والسنة وكتب الفقهاء المتقدمين ، وعندما انتشر اختلفت الأنظار في حكمه ، فقال بعض العلماء : إنه من قبيل المسكرات كالخمر ، وقال آخرون : إنه من قبيل المواد السامة أو شديدة الضرر ، والكل متفقون على حرمة تناوله ، لأن كل مسكر خمر وكل خمر حرام ، والإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار .

والقائلون بأنه كالخمر اختلفوا في نجاسته ، فالأئمة الأربعة على أن الخمر نجسة ، بدليل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٩٠] حيث قالوا : إن الرجس هو النجس أو المستقذر والحبيث ، وحكم الشرع بأنها رجس ويجب اجتنابها فتكون مع حرمتها نجسة ، وعلى هذا يكون الكحول نجساً .

وخالف في هذا الحكم الإمام ربيعة شيخ الإمام مالك ، والليث بن سعد والمزني صاحب الإمام الشافعي وبعض المتأخرين والظاهرية ، فقالوا : إن الخمر طاهرة ، بدليل أمر النبي ﷺ بسفكها في الطرقات عندما جاء الأمر بتحريمها ، ولو كانت نجسة ما فعل الصحابة ذلك ، لأن الرسول نهى عن تلويث الطرق بالتخلي فيها - البول والبراز - وردوا دليل الجمهور بأن الرجس إذا أريد به النجس ، فالنجاسة هنا حكمية كما قال تعالى في المشركين ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ

نَجَسٌ ﴿ [سورة التوبة : ٢٨ ] وليست أبدانهم نجسة حتى يغسل الثوب أو العضو الذى لامسها . ويقوى ذلك أن الرجس وصف به كل ما ذكر فى الآية مع الخمر وهو الميسر والأنصاب والأزلام . ولم يقل أحد بنجاسة هذه الأشياء نجاسة عينية . فالخمر كذلك ليست نجاستها عينية بل حكمية ، وبالتالي يكون الكحول طاهراً .

وبدون دخول فى تفاصيل هذا الخلاف وردّ كل فريق على أدلة الآخر<sup>(١)</sup> ، نقول : إن الخمر نجسة عند الجمهور ، طاهرة عند غيرهم ، والكحول تابع لها فى الحكم .

أما من جعل الكحول من المواد السامة والضارة فقد حكم بطهارته كطهارة الحشيش والأفيون .

حيث لم يقل أحد بنجاستها نجاسة عينية وإن كانت نجسة حكماً بمعنى أنها محرمة .

واختار طهارة الخمر الشوكانى صاحب « نيل الأوطار » والصنعانى صاحب « سبل السلام » وصديق حسن خان صاحب كتاب « الروضة البهية » والشيخ محمد رشيد رضا فى تفسيره « المنار »<sup>(٢)</sup> حيث قال : إن الخمر مختلف فى نجاستها عند علماء المسلمين ، وإن النبيذ طاهر عند أبى حنيفة ، وفيه الكحول قطعاً ، وأن الكحول ليس خمراً ، والأعطار الإفرنجية ليست كحولاً ، وإنما يوجد فيها الكحول كما يوجد فى غيرها من المواد الطاهرة بالإجماع ، وأنه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر .

بعد هذا أقول : لعل من التيسير بعد شيوع استعمال الكحول فى الطب

---

(١) انظر الإسلام ومشاكل الحياة ص ٤٠ - ٤٥ وانظر « أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام » المجلد الأول .

(٢) مجلد ٤ ص ٥٠٠ ، ٨٢١ ، ٨٦٦ ، ٨٧٠

والتطهير والتحليل المختلفة والعطور وغيرها ، الميل إلى القول بطهارته إن عُدَّ من المواد السامة والضارة ، وإن كان يستعمل أحياناً للسكر كالحمر فإن نجاستها غير متفق عليها ، وبخاصة إن كانت من غير عصير العنب ، وهو يستخرج الآن من مواد مختلفة ، وعلى هذا تكون الكولونيا والعطور المحلولة في الكحول ظاهرة .  
« انظر فتوى دار الإفتاء المصرية » (١) .

\* \* \*

---

(١) الفتاوى الإسلامية المجلد الخامس ص ١٦٥٢

## ١٩- الصلاة فريضة على الرجال والنساء

السؤال - أنا ست بيت وأظل طول يومي في خدمة أولادى وإدارة منزلى، ويشغلنى ذلك عن أداء الصلوات ، فأحياناً أصلى وأحياناً لا أصلى . فهل خدمتى لأولادى وزوجى تقوم مقام الصلاة ؟

الجواب - قال تعالى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [سورة النساء : ١٠٣] وقال ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [سورة العنكبوت : ٤٥] وقال ﷺ « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة »<sup>(١)</sup> وقال عندما ذكرت الصلاة « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » رواه أحمد بإسناد جيد والطبرانى وابن حبان فى صحيحه .

هذه النصوص وغيرها كثير تفيد أن الصلاة مفروضة ، ولها أثرها الحسن فى السلوك ، وثوابها العظيم يوم القيامة ، وأن من تركها فقد كفر ، وذلك إذا جحد وجوبها وأنكر أنها مفروضة عليه فوجوبها أمر مجمع عليه ومعلوم من الدين بالضرورة ، أما من تركها كسلاً وتهاوناً مع الاعتقاد بأنها مفروضة عليه فهو مؤمن عاص وفاسق ، عقابه شديد عند الله إن لم يغفر له .

والصلاة واجبة على الرجل والمرأة على السواء ، وكثيراً ما يأتى الخطاب والحديث فى القرآن الكريم عن الرجال ويشمل النساء أيضاً ، لأن الرجل هو الأصل فى التكليف لخلقه أولاً ، والمرأة تبع له ، وأحياناً يأتى النص على النساء ، استجابة لسؤال ، فقد أخرج الترمذى بطريق حسن عن أم عمارة أنها قالت للنبي ﷺ : ما أرى كل شئ إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشئ ، فنزلت :

(١) رواه مسلم

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ..... ﴾ [سورة الأحزاب :  
٣٥] كما أخرج الترمذى وغيره أن أم سلمة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله  
لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشئ ، فأنزل الله تعالى ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ  
أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ..... ﴾

[سورة آل عمران : ١٩٥]

وأى عمل من الأعمال الخيرية لا يغنى عن الصلاة ، فلم يضعها النبى صلى  
الله عليه وسلم عن أى أحد مهما كان عنده من أعباء وأعدار ، وعلى المرأة أن  
تؤمن بذلك ، والصلاة نور وبركة وعون على الإخلاص فى كل عمل .

\* \* \*

## ٢٠ - صلاة المرأة فى المسجد

السؤال - أحب صلاة الجماعة لكثرة ثوابها ، ولذلك أذهب إلى المسجد لصلاتها ، فسمعت أن صلاة المرأة فى بيتها أفضل ، فهل هذا صحيح ؟

الجواب - روى الطبرانى بإسناد حسن عن عبد لله بن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « النساء عورة ، وإن المرأة تخرج من بيتها وما بها بأس فيستشرفها الشيطان فيقول : إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبتيه ، وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال : أين تريدين ؟ فتقول : أعود مريضاً أو أشهد جنازة أو أصلى فى مسجد ، وما عبت امرأة ربها مثل أن تعبدته فى بيتها » .

وورد عن أم حميد ، امرأة أبى حميد الساعدى ، أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : إنى أحب الصلاة معك ، فقال « قد علمت أنك تحبين الصلاة معى ، وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرتك ، وصلاتك فى حجرتك خير من صلاتك فى دارك ، وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك ، وصلاتك فى مسجد قومك ، خير من صلاتك فى مسجدى » قال الراوى : فأمرت فبُنِي لها مسجد فى أقصى شئ من بيتها وأظلمه ، وكانت تصلى فيه حتى لقيت الله عز وجل ، رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، وبُوبَ عليه ابن خزيمة (باب اختيار صلاة المرأة فى حجرتها على صلاتها فى دارها وصلاتها فى مسجد قومها على صلاتها فى مسجد النبى ﷺ) وإن كانت صلاة فى مسجد النبى ﷺ تعدل ألف صلاة فى غيره من المساجد ، ماعدا المسجد الحرام ، وفيه دليل على أن قول النبى صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد » إنما أريد به صلاة الرجال دون النساء ..... انتهى كلامه (١) .

يؤخذ من هذا أن صلاة المرأة فى بيتها منفردة أفضل من صلاتها فى المسجد

(١) الترغيب والترهيب ج ١ ص ١٠٠

جماعة ، لكنها لوصلت في المسجد فلا مانع ، بدليل حديث رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر « لا تمنعوا نساءكم المساجد ، وبيوتهن خير لهن » . وإذا كان النساء يصلين في المسجد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن ذهابهن ما كان لمجرد الصلاة ، بل كان أيضاً للتفقه في الدين وسماع الوحي وتعلم إتقان الصلاة عملياً خلفه .

وإذا جازت صلاتها في المسجد فليكن ذلك بإذن زوجها ، مع التزام كل الآداب الشرعية لخروج المرأة ، وإلا حرم خروجها ، وقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى إسرائيل .

\* \* \*

## ٢١- إمامة المرأة في الصلاة

السؤال - هل يصح للمرأة أن تصلى إماماً بأولادها ، أو بنساء زميلات لها في العمل ؟

الجواب - معلوم أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد ، والنصوص في ذلك كثيرة، وإذا كان الإسلام يفضل أن تصلى المرأة في بيتها بدل أن تصلى في المسجد من أجل ثواب الجماعة ، فإنه يمكنها أن تقيم صلاة الجماعة في بيتها ، أو في المدرسة التي تتعلم أو تعلّم فيها ، أو العمل الذي تمارسه مع الزميلات .  
فإذا كان في البيت زوجها أو ولدها أو أبوها أو أخوها مثلاً ، كان هو الإمام والمرأة مأمومة ، وكذلك في المدرسة أو العمل يجوز أن يصلى بالنساء أحد المدرسين أو أحد الزملاء ، سواء أكانت الصلاة في مسجد أو مكان معد لذلك .  
فإذا لم يوجد رجل يمكن للمرأة أن تكون إماماً لبناتها أو نساء أخريات في المنزل، أو للزميلات في المدرسة والعمل ، وذلك على رأى جمهور الأئمة .  
والإمام مالك هو الذى منع أن تكون المرأة إماماً مطلقاً ، للرجال أو النساء ، ولكن لا يجوز أن يقتدى بها الرجل ، حتى ابنها أو أبوها أو أخوها ، فإمامتها جائزة للنساء فقط ، روى أبو داود وإلحاكم وابن خزيمة وصححه أن النبى صلى الله عليه وسلم جعل لأم ورقة مؤذناً ، وأباح لها أن تؤم أهل بيتها ، أى النساء فقط ، وذلك لحديث رواه ابن ماجه عن جابر أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر « لا تؤمن امرأة رجلاً ، لا فاجراً ولا مؤمناً » وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها تؤم النساء وتقف معهن فى الصف وكذلك كانت أم سلمة تفعله ويرى بعض الأئمة أن المرأة إذا كانت إماماً للنساء تقف معهن فى الصف ولا تتقدم عليهن ، لكن لو تقدمت عليهن فصلاتها وصلاة المأمومات صحيحة ، لعدم ورود النهى عن ذلك .

هذا ، ومن الخير أن يشجع رب البيت أفراد أسرته على الصلاة ، وذلك بأن يصلى بهم جماعة ، فقد قال بعض الفقهاء : إن ذلك أفضل من أن يتركهم ليصلى فى المسجد ، فرمما تهاونوا فيها ، على ألا يكون ذلك سمة أهل الحى بحيث تعطل صلاة الجماعة فى المسجد ، فإن إقامتها فيه فرض كفاية على المعتمد من الأقوال .

## ٢٢- الصلاة خلف الإذاعة

السؤال - فى أحيان كثيرة لا أستطيع صلاة الجمعة فى المسجد ، كما لا أستطيع صلاة الفجر فيه ، فهل يمكن أن أضع الراديو أمامى ، وهو يذيع صلاة الجمعة وصلاة الفجر ، وأصلى بصلاة الإمام ؟

الجواب - أولاً نقول : إن صلاة الجمعة غير واجبة على المرأة ، وذلك للحديث الذى رواه أبو داود والحاكم وصححه غير واحد « الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة ، إلا أربعة : عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض » والحديث أم عطية الذى أخرجه ابن خزيمة : نهينا عن اتباع الجنائز ولا الجمعة علينا .

لكن مع ذلك لو صلت الجمعة صحت واغنتها عن صلاة الظهر باتفاق الفقهاء ، وهل يستحب لها صلاتها ؟ قال الأحناف : الأفضل لها أن تصلى فى بيتها ظهراً ، لمنعها عن الجماعة ، سواء أكانت عمجوزاً أم غيرها ، وقال المالكية : إن كانت عمجوزاً لا أرب للرجال فيها جاز حضورها الجمعة ، وإن كان فيها أرب كره حضورها ، أما الشابة فإن خيف من حضورها الفتنة حرم عليها الحضور ، وإلا كره ، وقال الحنابلة : يباح لها الحضور لصلاة الجمعة إن كانت غير حسناء ، فإن كانت حسناء كره ، وقال الشافعية : يكره للمرأة حضور الجماعة إن كانت غير مشتهاة ولو فى ثياب بالية ، وكذا غير المشتهاة إن تزينت أو تطيبت ، وكل ذلك إذا أذن لها وليها بالحضور ، وإلا حرم عليها حضور الجماعة ، كما يحرم حضورها إذا خيفت الفتنة . (١)

وثانياً - لا تصح صلاة الجماعة فى البيت خلف الراديو أو التلفزيون ، سواء

(١) نيل الأوطار للشوكانى ج ٣ ص ٢٤١ والفقهاء على المذاهب الأربعة ص ٢٩٩

أكان ذلك لصلاة الجمعة أم لغيرها : فالراديو أو التلفزيون ليس إماماً مكلفاً يقتدى به ، وصلاة الجمعة في البيت لا تصح عند المالكية ، لاشتراط أدائها في المسجد ، وكذلك صلاة الجماعة باطلة عند الأحناف لاختلاف مكان الإمام والمأموم ، وعند الحنابلة إذا حال بين البيوت والمسجد الذي تذاغ منه الصلاة طريق مزدحم ، وعند الشافعية إذا زادت المسافة بين المسجد والبيوت على ثلثمائة ذراع، وكل ذلك زيادة على أن الإمام الذي يصلي في المسجد قد يكون خلف من يصلي في البيت ، كأن تكون الإذاعة مثلاً من الإسكندرية والمصلي في القاهرة بين القبلة والإمام ، وكل هذا يبطل الصلاة .

\* \* \*

## ٢٣- عورة المرأة في الصلاة

السؤال - فى بعض الأحيان لا أجد ثوباً طويلاً أصلى فيه ، وأخشى أن تفوت منى الصلاة ، فهل يصح أن أصلى فى ملابسى العادية ؟

الجواب - روى أحمد وأصحاب السنن إلا النسائي أن النبى ﷺ قال « لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار » وروى أبو داود عن أم سلمة رضى الله عنها أنها سألت النبى ﷺ : أتصلى المرأة فى درع وخمار وليس عليها إزار ؟ فقال « إذا كان الدرع سابغاً يغطى ظهور قدميها » الخمار هو غطاء الرأس ، والإزار ما يستر الجزء الأسفل من الجسم ، والدرع ما يستر أعلاه ، وهو للمرأة ما يغطى بدنها ورجليها .

قال الشافعية : جسم المرأة كله عورة فى الصلاة يجب ستره ، ما عدا الوجه والكفين ، وقال الأحناف جسمها كله عورة ما عدا باطن الكفين وظاهر القدمين ، فهما ليسا بعورة . وعلى هذا لو ظهر شئ من هذه العورة بطلت الصلاة ووجببت إعادتها مع الستر .

والمالكية قسموا عورة المرأة فى الصلاة قسمين ، عورة مغلظة وعورة مخففة ، والمغلظة هى جميع بدنها ما عدا الأطراف والصدر وما حاذها من الظهر ، والمخففة هى الصدر وما حاذها من الظهر ، والذراعين والعنق والرأس ، ومن الركبة إلى آخر القدم ، أما الوجه والكفان فليسا من العورة مطلقاً .

ثم قال المالكية : من صلت مكشوفة العورة المغلظة كلها أو بعضها ولو قليلاً مع القدرة على الستر بطلت الصلاة إن كانت قادرة ذاكرة ، وأعادتها وجوباً . أما العورة المخففة فإن كشفها لا يبطل الصلاة وإن كان الكشف حراماً أو مكروهاً . لكن تستحب إعادتها مستورة مادام وقت الصلاة باقياً .

وعلى هذا يجوز للمرأة فى بعض الأحيان أن تتبع رأى المالكية فتصلى فى ثيابها العادية التى تكشف أطرافها ، كالرأس واليدين والرجلين ، وبخاصة إذا كانت فى سفر أو فى عمل ، ويستحب لها إعادتها بثوب سابغ إن عادت إلى بيتها والوقت ما يزال باقياً ، وإلا فلا إعادة ، وفى هذا تشجيع للمرأة على الصلاة ، مع نصحتها فى الوضوء أن تمسح كل رأسها .

## ٢٤- انشغال الذهن فى الصلاة

السؤال - فى أثناء الصلاة أفكر فى أشياء كثيرة لدرجة أنى أشك فى عمل بعض الأركان وفى عدد الركعات ، فأقطع الصلاة وأعيدها فيحصل لى مثل هذا التفكير ، فما حكم هذه الصلاة ، وكيف أتخلص من التفكير فى أثناءها ؟

الجواب - يقول الله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ١، ٢] ويقول ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٤٥] الخشوع فى الصلاة هو حضور الذهن والقلب لإدراك معنى ما يقال فيها ويفعل ، وهو مطلوب حتى يحس المصلى جلال الموقف ويستعذب مناجاة الله فلا يستثقلها عليه ، وبقدر ما يكون الخشوع فيها مع تمام الأركان والشروط يكون أثرها فى النفس والسلوك . وفى تقدير الجزاء عليها ، فقد جاء فى الحديث الذى رواه أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه « إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلواته تسعها ثمنها سبعا سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها » وفى حديث مرسل « لا يقبل الله من عبد عملاً حتى يشهد قلبه مع بدنه » وفى قول ابن عباس « ليس للرجل من صلواته إلا ما عقل منها » .

وهل يستطيع كل إنسان أن يحقق هذا الخشوع الذى ينقطع به التفكير وتسكن الجوارح ؟ إذا أمكن أن يتحقق ذلك عند بعض الصفوة من الناس فإنه صعب على عامتهم ، وقد ثبت ذلك من قول النبى صلى الله عليه وسلم ومن فعله ، فى حديث البخارى ومسلم « إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراطٌ حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى الأذان أقبل ، فإذا ثُوب - أقيم للصلاة - أدبر،

فإذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول : اذكر كذا - اذكر كذا : لِمَا لم يكن يذكر من قبل ، حتى يظل الرجل ما يدرى كم صلى « وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ صلى صلاة رباعية وسلم من ركعتين ، فنبهه ذو اليمين فأكملها أربعاً ، وقال فيما رواه الجماعة إلا الترمذى « إنما أنا بشر أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني » وما نسب إليه أنه قال « إني لا أنسى ولكن أنسى - بضم الهمزة وفتح النون - لَأَسُنَّ » فلا أصل له كما قال الحافظ ابن حجر .

وانشغال الفكر بغير الصلاة لا يبطلها ولا يوجب إعادتها ، وإن كان يقلل من ثوابها ، ومن شك وهو في الصلاة أنه ترك ركناً منها عاد إليه وأتى به إن كان الشك قبل الوصول إلى ركن مماثل لما شك في تركه ، فإن كان بعد أن أتى بمثله سد مسدّه ووجب عليه ركعة ، ومن شك في عدد الركعات بنى على اليقين وهو الأقل وكمل الصلاة ، وسجد للسهو ، وإن كان هذا السجود سنة وليس بواجب ، ويمكن الإتيان به قبل السلام أو بعده على اختلاف في المذاهب التي لا يتحتم الأخذ بواحد منها دون غيره .

والذي يساعد المصلى على عدم السهو وشروذ الذهن هو استشعار عظمة الله والإقبال عليه رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه ، ومحاولة دفع الخواطر وعدم الاسترسال معها ، والبعد عن المؤثرات المنظورة والمسموعة التي يشغل الذهن بها ، كالصور والنقوش والإذاعة ، وعدم القيام مباشرة إلى الصلاة وقد كان مشغولاً بعمل هام فإنه سيلازمه التفكير فيه وهو يصلى ، بل تكون هناك فترة استراحة بين العمل والصلاة ، وقد يساعد الوضوء على ذلك .

والخلاصة أن شروذ الذهن أحياناً في الصلاة لا يبطلها ، ويحتاج إلى مجاهدة قوية ، وبالمثابرة على هذه المجاهدة قد تتحول إلى عادة أو عمل سهل ، ولا ينبغي أن يضيق الإنسان ذرعاً بهذه المجاهدة فقد يشرح الله الصدر ويقوى

النفس ، فيصل إلى الخشوع المطلوب ، فكما يقال : أول الغيث قطر ثم ينهمر ،  
والحلم بالتحلم ، والعلم بالتعلم ، يقول ابن عطاء الله السكندري : لا تترك  
الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من  
غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع  
وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع  
وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور ، وما ذلك على الله  
بعزيز<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) شرح ابن عجيبة لحكم ابن عطاء الله السكندري ج ١ ص ٧٩

## ٢٥- صلاة غير المتحجبة

السؤال - أنا سيدة على خلق وسلوك مستقيم ، وأحافظ على الصلوات في أوقاتها ، ولكنني أضطر مجاراة للعرف أن أكشف رأسي عند خروجي من البيت ، وأحياناً أضع بعض الزينة فهل تبطل صلاتي ، أو يبطل صيامي ؟ وهل عبادتي غير مقبولة عند الله ؟

الجواب - يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أُجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [سورة الكهف : ٣٠] ويقول ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٧] .

إن العبادة إذا صححت بأركانها وشروطها لا تبطل ولا تجب إعادتها ، ولكن قبول الله لها يتوقف على أمور أخرى غير الهيئة الظاهرة للعبادة ، ومنها الخشوع والإخلاص لله تعالى ، والإنسان أدرى بنفسه في ذلك ، ومن علامة قبول الصلاة والصيام ظهور أثرهما على السلوك ، وقد جاء في الحديث «إنما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ، ولم يستطل على خلقي ، ولم يبيت مُصِراً على معصيتي وقطع النهار في ذكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب ..... »<sup>(١)</sup> قال تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [سورة العنكبوت : ٤٥] فإذا لم تنتج الصلاة ستراً لما حرم الله كشفه من العورات كان ذلك دليلاً على أنها أدت أداء صورياً خالياً من الرهبة والخشوع .

والنبي صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده امرأة بكثرة صلاتها وصيامها إلا أنها تؤذى جيرانها فقال « لا خير فيها هي في النار »<sup>(٢)</sup> وفي البخاري « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » ومهما

(١) رواه البزار « الترغيب ج ١ ص ١٤٢ »

(٢) رواه أحمد والحاكم وصححه .

يكن من شئ فإن العبادة إذا وقعت صحيحة مع خشوع وإخلاص يرجى قبولها ،  
ولها ثوابها عند الله ، وإذا مرت بالإنسان لحظة ضعف - كما يقول التعبير  
الحديث - فعصى ربه بمثل الكذب والغيبة والسفور كان له عقابه علي معصيته  
إن لم يتب ، قال تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ  
شَرًّا يَرَهُ ﴾ [سورة الزلزلة : ٧ ، ٨] وبالمقاصة بين الحسنات والسيئات قد يخف  
الميزان وقد يثقل ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [سورة هود : ١١٤] وفي  
الحديث الذي رواه الترمذي بسند حسن « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » . وإذا  
كان الله يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾  
[سورة النساء : ٤٨] فلا ينبغي أن نتمادى فى المعصية فنحن لا ندرى هل نكون  
من يشاء الله المغفرة لهم أو لا ، بل علينا أن نبادر بعد العصيان بالتوبة النصوح  
التي تنتج استقامة السلوك . ما دامت قائمة على الندم على التقصير بعد الإقلاع  
عنه ، وعلى العزم الأكيد على عدم العود إلى المعصية ، قال تعالى ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ  
لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [سورة طه : ٨٢] . وما دامت فى  
المؤمن بذرة خير من الطاعة والعمل الصالح فإن المرجو أن يراجع نفسه ويتعد عن  
المعصية ، قال تعالى ﴿ وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا  
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة : ١٠٢]

\* \* \*

## ٢٦ - صلاة التطوع

السؤال - ما هي أهم الصلوات المطلوبة غير الفرائض الخمس ؟

الجواب - كل ما كان من صلوات غير الفرائض المعروفة يعتبر نفلًا ، أى مندوباً من صلاتها كان له ثوابها ، ومن تركها فلا عقاب عليه ، مع خلاف فى بعض هذه المندوبات حيث جعلها بعض الفقهاء من الواجبات المطلوبة التى يعاقب على تركها .

وهذه النوافل قسمان : قسم متصل بالفرائض ويسمى الرواتب ، وقسم لا يتصل بها ، والرواتب قسمان قسم مؤكد واطب عليه النبى صلى الله عليه وسلم . وهو ركعتا الفجر - وقيل أنهما واجبتان - وركعتان أو أربع قبل الظهر وركعتان بعده . وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء ، وما سوى ذلك غير مؤكد وهو ركعتان أيضاً بعد الظهر وأربع قبل العصر وركعتان قبل المغرب وركعتان قبل العشاء .

جاء فى صحيح مسلم حديث « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » وفى البخارى ومسلم عن عائشة : لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم على شئ من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتى الفجر .

وفى حديث الترمذى بإسناد حسن صحيح « من صلى فى يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة بنى له بيت فى الجنة : أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل صلاة الفجر » .

وفى حديث أحمد وأبى داود والترمذى وحسنه « رحم الله أمراً صلى قبل العصر أربعاً » وفى حديث البخارى « صلوا قبل المغرب » ثلاث مرات وقال فى الثالثة « لمن شاء » وفى حديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما « بين كل أذانين صلاة » ثلاث مرات « ثم قال فى الثالثة » لمن شاء " والأذانان هما الأذان والإقامة .

أما النوافل غير الرواتب فأهمها : الوتر ، بعد صلاة العشاء وقيل إنه واجب ويصلى ركعة أو أكثر إلى ثلاث عشرة ، ويمتد وقته إلى طلوع الفجر ، وقيام الليل

وهو التهجد وأقله ركعة ولا حد لأكثره . والتراويح في رمضان بعد صلاة العشاء، وهي سنة للرجال والنساء فعن عرفجة قال : كان عليّ يأمُر بقيام رمضان، ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً ، وكنت إمام النساء .

وأقلها ثمان ركعات ، وصلّاها عمر عشرين ، وصلّاها أهل المدينة أكثر من ذلك ، ويمكن أدائها بانفراد أو في جماعة ، والأفضل أن تكون في المسجد ، وصلاة الضحى بعد طلوع الشمس بنحو ثلث ساعة ، وينتهي وقتها بدخول وقت الظهر ، وأقلها ركعتان ، وجاء في فضلها حديث مسلم « يصبح على كل سَلَامِي - عظام البدن ومفاصله - من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمرٌ بالمعروف صدقة ، ونهيٌ عن المنكر صدقة ، ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » .

ومنها صلاة التسايح التي رواها أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة والطبراني ، حيث علمها النبي صلى الله عليه وسلم لعمة العباس ، وأوصاه أن يصلّيها كل يوم ، أو كل جمعة ، أو كل سنة ، أو مرة في العمر ، لأنها تغفر الذنب : أوله وآخره ، وقديمه وحديثه ، وخطأه وعمده ، وصغيره وكبيره ، وسره وعلانيته ، وهي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة - ويقول قبل الركوع خمس عشرة مرة « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » وفي كل من الركوع والاعتدال والسجودين والجلوس بينهما وبعد السجود الثاني يسبح عشر مرات ، ففي الركعة خمس وسبعون ، وفي الأربع ثلثمائة .

ومنها صلاة الحاجة ، وهي ركعتان ، وكذلك صلاة التوبة ، وصلاة العيدين ، وهي ركعتان تسن بعدهما خطبتان ، تؤدى بعد طلوع الشمس بقليل ويستمر وقتها إلى الزوال ، وقيل إنها واجبة ، وتسن صلاتها في جماعة . وهناك سجود التلاوة وهو سنة وأوجبه بعض الفقهاء ، ويكون عند قراءة أو سماع آية فيها سجدة ، وهي أربع عشرة أو خمس عشرة ، وكذلك سجود الشكر .

ولكل ذلك أحكام وتفصيلات تطلب من كتب الفقه . وقد نتعرض لها في جزء آخر .

## ٢٧ - مرور المرأة أمام المصلي

السؤال - هل صحيح أن مرور المرأة أمام المصلي يبطل صلاته ؟

الجواب - روى مسلم وغيره عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « يقطع الصلاة المرأة والحصار والكلب » وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستتره مثل آخرة الرُّحْل فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرجل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود » قال عبد الله بن الصامت : يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر ؟ قال : يا بن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال : « الكلب الأسود شيطان » .

وروى البخاري ومسلم عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة . وروى عن ابن عباس أنه قال : أقبلت راكباً على حمار أتان والنبي يصلي ، فمررت على بعض الصف ونزلت فأرسلت الأتان ترتع ، فدخلت في الصف فلم ينكر علي أحد . وروى أبو داود عن الفضل بن عباس قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في بادية فصلي في صحراء ليس بين يديه سترة ، وحصارة لنا وكلية يعبثان بين يديه ، فما بالي ذلك .

أمام هذه الأحاديث التي وردت في كتب الصحاح من رواية البخاري ومسلم - رأى الأئمة الثلاثة أن الصلاة لا تبطل بمرور شيء من هذه الثلاثة المذكورة ولا من غيرها ، فقد روى أبو داود عن أبي سعيد قوله صلى الله عليه وسلم « لا يقطع الصلاة شيء » ورأى أحمد بن حنبل بطلان الصلاة بها ، استناداً إلى حديثي أبي هريرة وأبي ذر . وردَّ علي حديث عائشة بأن البطلان يكون بالمرور لا باللبث ، وهو في التطوع بصلاة الليل وهو أسهل ، وعلى حديث ابن عباس بأن سترة الإمام سترة لمن خلفه ، وعلى حديث أبي سعيد بأنه ضعيف ، وإن كانت تفرقة بين الفرض والنفل لم يسلم بها أتباعه « المغني لابن قدامة

ج ٢ ص ٨٠-٨٥ » وتمسك الحنابلة بهذا الحكم بشدة ، لدرجة أنهم رووا حديثاً عن أبي داود عن ابن عباس - قال الراوى : أحسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر فيه غير الثلاثة وهو « إذا صلى أحدكم إلى غير سترة فإنه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير والمجوسى واليهودى والمرأة ، ويجزى عنه إذا مرَّوا بين يديه قذفة بحجر » لكن ابن قدامة رفض هذا الحديث لعدم الجزم برفعه - إلى النبى ﷺ - وفيه ما هو متروك بالإجماع وهو ما عدا الثلاثة : المرأة والكلب والحمار . وفى هامش ( المغنى ) عن هذا الحديث : إن زيادة الخنزير والمجوسى واليهودى فيها نكارة .

وأرى أن الحديث الخاص بهذه الثلاثة لا يقصد منه إبطال الصلاة ، بل قد يكون المقصود إبطال الخشوع فيها أو نقصه ، لما يحدث للمصلى من خوف من هذين الحيوانين واشتهاء للمرأة ، وفيه حث على اتخاذ السترة حتى لا تسمح بمرور هذه الأشياء أمامه ، ولفت نظرى ما ذكره ابن قدامة أن عائشة قالت - معترضة على هذا الحكم - عدلتمونا بالكلاب والحمر ، مع أن الرسول كان يصلى وهى معترضة أمامه . وأقول : ليست تسوية فى التحقير أبداً ، فالفرق كبير، ولكن الموضوع أساسه الاحتياط لعدم الانشغال فى الصلاة رهباً بمثل الكلب الأسود والحمار ، ورغباً بمثل المرأة ، وأثرها فى الانشغال لا ينكر ، ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم يابى الانشغال بمثل ذلك ، فما كان يبالى كما تذكر الروايات ، ولكن غيره يتأثر فى أغلب الأحوال على الوجه المذكور .

\* \* \*

## ٢٨- زكاة الحلَى

السؤال - أمتلك حلياً من الماس والبلاتين والذهب ، هل على زكاة فيه ؟

الجواب - روى أحمد بإسناد حسن وأبو داود والترمذى والدارقطنى أن امرأتين أتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أيديهما سواران من ذهب ، فقال لهما «أتؤديان زكاته» ؟ قالتا : لا ، فقال لهما «أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نار» ؟ قالتا : لا ، قال «فأديا زكاته» وفى رواية أن التى دخلت عليه امرأة واحدة وفى يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب ... وروى أبو داود والدارقطنى عن عائشة رضى الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم دخل عليها فرأى فى يدها فتخات من ورق فقال «ما هذا يا عائشة» ؟ فقلت : صنعتهن أتزين لك يا رسول الله قال «أتؤدين زكتهن» ؟ قلت : لا أو ما شاء الله ، قال «هى حسبك من النار» .

مسكتان أى أسورتان ، والفتخات أى الخواتم الكبار ، والورق أى الفضة ، ومعنى حسبك من النار ، لو لم تعذبى فى النار إلا من أجل عدم زكاتها لكان كافياً .

اتفق العلماء على أنه لا زكاة فى الماس والدر والياقوت واللؤلؤ والمرجان والزبرجد وغير ذلك من الأحجار الكريمة إذا اتخذت للحلى ، أما إذا اتخذت للتجارة ففيها الزكاة .

واختلفوا فى حلى المرأة من الذهب والفضة ، فذهب أبو حنيفة إلى وجوب الزكاة فيه إذا بلغ النصاب وهو حوالى خمسة وثمانين جراماً من الذهب وحوالى ستمائة جرام من الفضة ، (التقدير تقريبي) وذهب أصحابه إلى أن الزكاة تجب فيما زاد على النصاب .

وذهب المالكية إلى عدم وجوب الزكاة فى الحلَى المباح الذى اتخذ للحلية ، أما المدخر للحلية به فى المستقبل أو للطوارئ أو التجارة فتجب فيه الزكاة .

وعند الشافعية قولان ، ويختار للفتوى أنه إذا كان فى الحد المعقول المناسب لمكانة المرأة الاجتماعية وحالتها الاقتصادية فلا زكاة فيه ، أما إن زاد بحيث يلفت الأنظار ويشير الاستغراب عند الموازنة بينه وبين وضعها وإمكاناتها وجبت الزكاة فيه إذا بلغ النصاب . والقدر الواجب إخراجه هو ربع العشر ، والمعتبر فيه الوزن ، فإما أن يخرج عيناً وإما ثمناً بالسعر الحاضر يوم وجوب الزكاة وهو حَوْلان الحول .

هذا وقد جاءت آثار غير مرفوعة إلى النبى صلى الله عليه وسلم لا توجب الزكاة فى حلّى المرأة بالغاً ما بلغ . فقد روى البيهقى أن جابر بن عبد الله سئل عن الحلّى : أفيه زكاة ؟ قال : لا ، وإن كان يبلغ ألف دينار وأكثر . كما روى أن أسماء بنت أبى بكر كانت تحلّى بناتها بالذهب ولا تزكّيه ، وكان نحواً من خمسين ألفاً ، وروى مالك فى الموطأ أن عائشة كانت تلى بنات أخيها يتامى فى حجرها ، ولهن الحلّى فلا تخرج منه الزكاة . كما أن عبد الله بن عمر كان يحلّى بناته وجواريه بالذهب ولا يخرج منه الزكاة . وكل ذلك فى الحلّى المباح ، أما الحرام ففيه الزكاة (١) . وأقول : لعل ما روى من ذلك كان فى الحد المعقول المناسب لوضع المرأة اجتماعياً واقتصادياً .

والأحاديث الواردة فى ذم الحلّى محمولة على ما لم تؤد زكاتها وكانت كبيرة ، وفى الحديث ، تقييد المسكتين بالغليظتين ، والتعبير بالفتخات ، وهى خواتم كبار .

يقول الحافظ المنذرى بعد إيراد الأحاديث الخاصة بالحلّى : إن الذم يكون لمن لم تؤد زكاته ، أو قصدت به الفخر والظهور بمظهر الغنى ، ثم ذكر أن زكاة الحلّى أوجبها عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ، وأبو

---

(١) كالذى يتحلّى به الرجال ، وكذلك أواني الذهب والفضة .

حنيفة وأصحابه ، وأسقطها عبد الله بن عمر وجابر وعائشة وأسماء بنتا أبي بكر، ومالك وأحمد ، وكان الشافعي يقول بالإسقاط وهو بالعراق ، ثم عدل عنه بمصر .

[الفتاوى الإسلامية المجلد الخامس  
ص ١٧٧٩ والترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٨ وفقه السنة  
ج ١ ص ٣٤١ ، ٣٤٢]

\* \* \*